Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

مفهوم السوسيوثقافية وتوظيفه في الأدب العربي أمل دنقل أنموذجاً

م.م شيماء كاظم نصر الله عمران الربيعي

مديرية تربية بابل

م.د خالد هادي ناجي خضير الموسوي

جامعة القادسية كلية التقانات الاحيائية

The Concept of the Socio-Cultural Dimension and Its Application in Arabic Literature: Amal Dunqul as a Model

Assistant Lecturer Shaymaa Kadhim Nasrallah Omran Al-Rubaie
Babel Education Directorate
shimaakazem202@gmail.com
Lecturer Dr. Khalid Hadi Naji Khudhair Al-Musawi
University of Al-Qadisiyah, College of Biotechnology
Khalid.hadi@qu.edu.iq

المستخلص:

يُعتبر مفهوم السوسيوثقافة بمثابة أداة تحليلية مهمة لفهم العلاقة بين النص الأدبي وسياقه الاجتماعي والثقافي، وتتشابك هذه العلاقة بشكل كبير مع بنية النصوص الشعرية، وخاصة في الأعمال التي تنبع من واقع اجتماعي وسياسي مضطرب، إذ يتخذ الأدب دوراً فاعلاً في التعبير عن القيم، والصراعات، والآمال التي تهيمن على المجتمع، وفي هذا السياق يأتي الشاعر أمل دنقل بوصفه نموذجاً حيوياً لدراسة تأثير السوسيوثقافة على الأدب العربي الحديث. وتعدّ تجربة أمل دنقل الشعرية مظهراً حيوياً للاحتجاج على الواقع الاجتماعي والسياسي، ولتسليط الضوء على القضايا العميقة التي يعايشها المجتمع المصري والعربي بشكل عام. لذلك جاءت هذه الدراسة المعنونة بـ/ مفهوم السوسيوثقافية وتوظيفه في الأدب العربي، أمل دنقل أنموذجاً/ بهدف تحليل تأثير البعد الاجتماعي والثقافي على بنية النص الشعري عند أمل دنقل، ودراسة انعكاس الأحداث السياسية والاجتماعية في مضمون شهره، بالإضافة إلى إبراز مواقف أمل دنقل حيال القضايا السياسية والاجتماعية من خلال نصوصه الشعرية، مع توضيح دور الثقافة الشعبية والتراثية في صياغي الخطاب الشعري النقدي. تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل النصوص الشعرية والسياسية وفق السياقات الاجتماعية والثقافية، وعلى منهج السوسيوثقافة لفهم تأثير البنى الاجتماعية والثقافية على النص الأدبي. ونذكر من نتائج الدراسة أن أمل دنقل استخدم شعره كأداة احتجاج اجتماعي وسياسي يعبر عن رفض الظلم والهوان والتخاذل، وتشكل اللغة اليومية والموروث الشعبي والرموز التراثية أدوات استثمرها الشاعر لتقريب النص من الواقع الشعبي.**الكلمات المفتاحية:** النقد السوسيوثقافي، الأدب العربي الحديث، الشعر والشأن العام، الشعر السياسي والاحتجاجي، الثقافة الشعبية والتراث في الشعر.

Abstract

The concept of socioculture is considered an important analytical tool for understanding the relationship between a literary text and its social and cultural context. This relationship is greatly intertwined with the structure of poetic texts، especially in works that stem from a turbulent social and political reality. Literature plays an active role in expressing the values، conflicts، and hopes that dominate society، and in this context، the poet Amal Dunqul comes as a vital model for studying the impact of socio-culturalism on modern Arabic literature. Amal Dunqul's poetic experience is a vital manifestation of protest against the social and political reality، and of highlighting the deep issues experienced by Egyptian and Arab society in general. Therefore،

this study، entitled /The Sociocultural Concept and its Employment in Arabic Literature، Amal Dunqul as a Model/، came with the aim of analyzing the impact of the social and cultural dimension on the structure of the poetic text in Amal Dunqul's work. The study examines the reflection of political and social events in the content of his poetry، in addition to highlighting Amal Dunqul's stances on political and social issues through his poetic texts، while clarifying the role of popular and traditional culture in shaping critical poetic discourse. This study relied on the descriptive analytical approach to analyze poetic and political texts according to social and cultural contexts، and on the sociocultural approach to understand the impact of social and cultural structures on the literary text. Among the results of the study، we note that Amal Dunqul used his poetry as a tool for social and political protest، expressing his rejection of injustice، humiliation، and cowardice. Everyday language، popular heritage، and traditional symbols constitute tools that the poet invested in to bring the text closer to popular reality.**Keywords:** Sociocultural criticism, Modern Arabic literature, Poetry and the public sphere, Political and protest poetry, Popular culture and heritage in poetry.

المقدمة

يشكل الأدب مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فهو يعكس التجارب الإنسانية، ويشارك في صياغة الوعي الجمعي، فيكون بذلك مجالاً حيوياً للتفاعل بين الواقع الاجتماعي والفني.ومن هنا يبرز دور السوسيوثقافة كعامل مؤثر في النص الأدبي، حيث توضح كيفية تأثير البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية في بناء الرؤى الشعرية للشاعر. ويعد أمل دنقل نموذجاً واضحاً لتجربة متجذرة في الواقع الاجتماعي والسياسي لمصر، والعالم العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، إذ يعكس وعي الشاعر بالقضايا الاجتماعية والسياسية، ويحولها إلى خطاب شعري ونقدي وإنساني، فهو من أبرز الأدباء الذين جسدوا التفاعل بين المجتمع والشعر، وظهر ذلك في أعماله الشعرية التي تمثل صوت الشعب، وتقدم همومه الوطنية والاجتماعية، فهو لم يكن مجرد شاعر يعبر عن مشاعر شخصية أو فردية، وإنما كان حاملاً أميناً لرسالة شعبه وهمومه وقضاياه، إذ حوّل هذه الهموم والقضايا إلى رسائل فكرية وثقافية ذات بعد إنساني وأخلاقي.وانطلاقاً من هنا يندرج شعر أمل دنقل ضمن ما يمكن تسميته بـ (الأدب السوسيوثقافي) ؛ إذ يسعى الشاعر من خلال نصوصه الشعرية إلى تفسير وتقديم مواقف نقدية تجاه التغيرات الاجتماعية والسياسية التي مرت بها مصر والعالم العربي في القرن العشرين، وفي هذا السياق يصبح الشعر أداة لفهم وتحليل التحولات الكبرى في المجتمع من خلال تسليط الضوء على التوترات الطبقية، والتحولات الاقتصادية، والاحتجاجات السياسية التي عايشها الشاعر. وقد شكلت السياقات الاجتماعية والسياسية بنية النصوص الشعرية لدى أمل دنقل، وأسهمت في توعية الجمهور العربي بقضاياه المهمة، مثل الظلم الاجتماعي والمظالم السياسية، وقيم الحرية والعدالة، وسوف يتناول هذا البحث ذلك كله من خلال البحث في استراتيجيات بناء الخطاب الشعري عند أمل دنقل، وتوضيح كيفية إسهام هذا الخطاب في تقديم نقد اجتماعي وسياسي للواقع المعاصر.

أهمية البحث

١-إبراز العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي والسياسي من منظور سوسيوثقافي.

٢-فهم كيفية تشكّل الرؤى الشعرية والسياسية للأديب تحت تأثير السياق الاجتماعي والثقافي.

٣-تقديم أمل دنقل نموذجاً حياً لدراسة الأدب المعاصر في ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية.

٤-توظيف البحث كمرجع أكاديمي – علمي لفهم الدور النقدي والإنساني للأدب العربي الحديث.

أهداف البحث

١. تحليل تأثير البعد الاجتماعي والثقافي على بنية النص الشعري عند أمل دنقل.

٢. دراسة انعكاس الأحداث السياسية والاجتماعية في مضمون شهره

٣. إبراز مواقف أمل دنقل حيال القضايا السياسية والاجتماعية من خلال نصوصه الشعرية.

٤. توضيح دور الثقافة الشعبية والتراثية في صياغي الخطاب الشعري النقدي.

مشكلة البحث

يتناول البحث مشكلة كيفية تأثير السياقات الاجتماعية والثقافية في تكوين الرؤى الشعرية والنقدية للأديب، وما دورها في تشكيل موقفه تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، مع دراسة تطبيقية على سعر أمل دنقل.

أسئلة البحث

١-ما طبيعة العلاقة بين النص الأدبي والسياق الاجتماعي والثقافي الذي أنتج فيه؟

٢-كيف انعكست الأحداث السياسية والاجتماعية في شعر أمل دنقل ؟

٣-ما الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي أسهمت في تشكيل رؤى الشاعر النقدية؟

٤-كيف يوظف أمل دنقل التراث والثقافة في نصوصه الشعرية لدعم موقفه الاجتماعي والسياسي؟

تمهيد:

يمثل التفاعل بين الأدب والسياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية محوراً أساسياً لدراسة النصوص الأدبية، إذ يعكس الأدب الواقع الاجتماعي والوعي الجمعي للمجتمع. يتيح هذا المنظور فهم دور الأديب بوصفه فاعلاً اجتماعياً ينقل التجربة بعد معاينتها، ثم ينقلها إلى فضاء النص الأدبي لتتجلى فيه بوضوح الرؤى السياسية والاجتماعية والثقافية للأديب أو الشاعر، ودراسة العلاقة بين الثقافة والتراث والسياسة ومدى تأثيرها في النص تسلط الضوء على دور الأديب / الشاعر بوصفه أداة نقدية وإبداعية ونقدية في آن. ويمثل الشاعر المصري أمل دنقل نموذجاً حياً لتجربة سوسيوثقافية متفاعلة مع الأحداث التاريخية، والتحولات الاجتماعية، والتطورات الثقافية والفكرية

المبحث الأول مفهوم السيوسوثقافة وتأثيرها على الأدب

المطلب الأول: تعريف السوسيولوجيا وأبعادها

السوسيولوجيا أو علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع البشري من حيث بنائه، وتنظيمه، وظواهره الاجتماعية، وعلاقاته الداخلية والخارجية، ويركز على كيفية تفاعل الأفراد ضمن إطار اجتماعي معين، وكذلك دراسة الأنماط الاجتماعية والسلوكيات الجماعية والظواهر الثقافية والسياسية والاقتصادية، فالسوسيولوجيا علم يهدف إلى تفسير الظواهر الاجتماعية، وفهم أسبابها، وتأثيراتها على المجتمعات المختلفة(عصفور، ٢٠٠٣، ص. ١٥).

وتتعدد أبعاد السوسيولوجيا وفق منظورها التحليلي والتطبيقي، وتتمثل في المحاور الآتية:

١-**البعد الاجتماعي**: يتعامل هذا البعد مع دراسة الطبقات الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد في تلك الطبقات، والأدب يعكس التوترات الاجتماعية والاختلافات بين الطبقات، ويوفر فرصة لفهم الصراعات الطبقية كما في أعمال ماركس، و دوركهايم(ماركس، ١٩٨٢، ص. ٤٣).

٢-**البعد الثقافي**: يتعلق هذا البعد بالقيم الثقافية التي يتبناها المجتمع، ويقوم الأدب بترجمتها، فالأدب يعكس العادات أو المعتقدات التي تميز المجتمع في فترة معينة، ويمثل هذا البعد محوراً أساسياً لفهم كيفية تأثير الثقافة في تشكيل العلاقات الاجتماعية والهويات الفردية، فالثقافة " تمثل النظام القيمي والمعرفي الذي يوجه السلوك الاجتماعي، ويحدد كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ومع المؤسسات الاجتماعية "(عباس، ٢٠٠١، ص. ٤٢)والبعد الثقافي يهتم بدراسة الرموز والمعايير والعادات والتقاليد التي تتناقلها الأجيال، ويبين كيفية ارتباط هذه العناصر بالهيكل الاجتماعي والنظم الاقتصادية والسياسية، وإن فهم الثقافة الاجتماعية هو المفتاح لتفسير الظواهر الاجتماعية وسلوك الجماعات عصفور، ٢٠٠٣، ص. ٦٠).

٣-البعد التطبيقي أو العملي

يهدف إلى استخدام المعرفة الاجتماعية لتطوير السياسات العامة، وتحسين جودة الحياة الاجتماعية عبر توجيه الفعل الاجتماعي، وتصميم برامج تنموية تناسب احتياجات المجتمعات، فالسوسيولوجيا التطبيقية " تمثل حلقة الوصل بين النظرية العلمية والواقع الاجتماعي، حيث يساعد على معالجة المشكلات الاجتماعية بفاعلية"(حمودة، ٢٠١٠، ص. ٤٥)ويمكن القول بأن السوسيولوجيا علم متعدد الأبعاد، يجمع بين التحليل النظري، والتفسير العملي للظواهر الاجتماعية، ويسعى إلى فهم التفاعلات البشرية ضمن سياقاتها المختلفة، ويكمن أهمية هذا العلم في قدرته على تفسير سلوكيات الأفراد والجماعات الاجتماعية والثقافية والسياسية على تشكيل هذه السلوكيات، وهو ما يجعله أداة ضرورية لفهم المجتمعات، وتوجيه تطورها.

المطلب الثاني: تأثير السياقات الاجتماعية والثقافية على الأدب

إن فهم النصّ الأدبي يستوجب العودة إلى السياقات الاجتماعية والثقافية التي عاشها الأديب، فهذه السياقات تمنح النص دلالته الحقيقة، وتحدد ما إذا كان يعبر عن واقع أو يثير وعي المتلقي نحو قضايا سياسية أو اجتماعية معاصرة.والعلاقة بين الأدب والسياسة علاقة تأثير وتأثر متبادل، فالأدب يتأثر بالواقع السياسي، وكذلك يؤثر في الوعي السياسي للجمهور، ويسهم في تشكيل الخطاب النقدي ضد القمع أو الظلم، ومن ثم يجعل القارئ يعيش التجربة بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والإنسانية، ليصبح أكثر قدرة على فهم التأثيرات السياسية والاجتماعية والتفاعل معها(صحيفة الرأي، ٢٠١٣)والسياق الاجتماعي والسياسي يمتلك تأثيراً جوهرياً في الأدب، ويتمثل ذلك في بنية النص الأدبي من جهة، وفي الموضوعات التي

يتناولها هذا النص من جهة أخرى، ليغدو الأدب مرآة المجتمع وحاضنته الفكرية والسياسية، ويتفاعل معها باعتبارها جزءاً من الوعي الجمالي والثقافي الذي يعالج قضايا الإنسان في سياقاته المختلفة، كما أنه يمتلك قدرة على استنهاض الوعي، والنقد داخل المجتمع نفسه، مما يضع الأدب في قلب العلاقة بين الثقافة والسياسة (حسن، ٢٠١٦)وقد شكلت السياقات الاجتماعية والثقافية محوراً رئيسياً في بلورة رؤية أمل دنقل الشعرية، وإبراز مواقفه السياسية والاجتماعية، فشعره لم يكن تجربة فردية منعزلة عن محيطه، وإنما هو متجذر في بيئة اجتماعية متحولة، تتأثر بالأحداث التي شهدتها مصر، والعالم العربي في منتصف القرن العشرين.

المبحث الثاني السوسيوثقافة في شعر أمل دنقل

المطلب الأول: التأثير الاجتماعي في شعر أمل دنقل

يعد الشاعر أمل دنقل (١٩٤٠ – ١٩٨٣م)أحد أبرز الأصوات الشعرية العربية الحديثة التي تفاعلت بعمق مع الواقع الاجتماعي والسياسي في النصف الثاني من القرن العشرين؛ فقد ارتبطت تجربته الإبداعية بتحولات اجتماعية جذرية شهدتها مصر والعالم العربي بدءاً من المدِّ القومي، وصعود المشروع الناصري، ومروراً بالهزائم العسكرية، وتداعياتها النفسية والاجتماعية وصولاُ إلى التحولات الاقتصادية والثقافية التي طبعت سنوات السبعينات وما بعدها، ومن هنا فإن دراسة شعر أمل دنقل – من منظور السوسيوثقافة – تكشف طبيعة العلاقة بين النص الشعري والواقع الاجتماعي، وتبرز آليات تشكل الخطاب الشعري تحت تأثير البنى الاجتماعية والخيال الجمعي، والقيم الثقافية السائدة.وتقوم قراءة النص الأدبي على أن الإبداع الأدبي ليس فعلاً معزولاً أو ذاتياً صرفاً بل هو نتاج تفاعل مستمر بين الشاعر وبيئته في ضوء ما يقدمه علم الاجتماع الأدبي من مفاهيم حول أثر البنى الاجتماعية في تشكيل البنية الشمالية والفكرية للنص، وقد أشار لوكاش إلى أن الأدب يعكس البنية الاجتماعية، وتجارب الجماعة دون أن يتحول إلى تسجيل مباشر للواقع، وإنما عبر إعادة بناء فنية واعية، وهذا التصور ينطبق بدرجة كبيرة على تجربة أمل دنقل بوصفه مرآة حساسة للوعي الاجتماعي الجمعي، وحقلاً لفهم التوترات الفكرية والسياسية في زمن التحولات الكبرى(لوكاش، ١٩٩٨، ص. ٧١).

أ- البيئة الاجتماعية في تجربة أمل دنقل:

ولد أمل دنقل في بيئة محافظة في صعيد مصر، وهي بيئة تتميز بسبب القيم الاجتماعية التقليدية وبحضور العادات والموروث القبلي وقد أشار بعض الدارسين إلى أن هذه النشأة تركت أثراً واضحاً في تكوين شخصيته الشعرية إذ تكررت في أعماله صور الفقر والغربة والحرمان والبحث عن العدالة وهي سمات ترتبط بالواقع الاجتماعي للصعيد(عبد المطلب، ٢٠٠٩، ص. ٤٢)وهذه البيئة بتناقضاتها ومحدودية مواردها خلقت لدى الشاعر حساسية عالية تجاه الظلم الاجتماعي، ووعياً مبكراً بقضايا المهمشين، وهو ما يتجلى في قصائد مثل (الكعكة الحجرية) و(العشاء الأخير).

وهذا الوعي الاجتماعي لم يتطور في معزل عن التجربة السياسية التي عاشها الشاعر في القاهرة، وإنما تعمَّق مع انتقاله إلى المدينة، وانخراطه في الحياة الثقافية؛ ليغدو شعره مساحة احتجاج اجتماعي تحكمه رؤية نقدية للسلطة، وللبنى الاجتماعية التقليدية والحديثة على السواء.

ب- انعكاس التحولات الاجتماعية والسياسية في بنية الخطاب الشعري

شهدت فتره الستينات والسبعينات من القرن العشرين مجموعة من التحولات الكبرى، مثل التحول من الاقتصاد الاشتراكي إلى الانفتاح الاقتصادي، وصعود الطبقات الجديدة، وتغير بنية النظام، والعلاقات الاجتماعية، وقد كانت هذه التحولات محوراً رئيساً في شعر أمل دنقل الذي عرف بموقفه الناقد لما سماه(تزييف الوعي الاجتماعي) في مرحلة ما بعد النكسة.وقد شكلت هزيمة حزيران ١٩٦٧ نقطة تحول حادة في الوعي العربي عامة، وفي وعي أمل دنقل على نحو خاص؛ إذا عدها لحظة انكسار اجتماعي قبل أن تكون هزيمة عسكرية، و لذلك جاءت قصيدته (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) تعبيراً عن وعي جمعي مأزوم، ينتقد الخداع الإعلامي والسياسي الذي مهد للهزيمة، ويرسل سقوط البناء الاجتماعي الذي كان قائما على شعارات وطنية فضفاضة، فقد استطاع أمل دنقل أن يكشف المسكوت عنه في بنية المجتمع الذي غلب عليه صوت الدعاية بدل صوت الحقيقة (اليوسف، ١٩٩٧، ص. ٢١٥)ومع مطلع السبعينات ظهرت سياسات الانفتاح الاقتصادي وبرزت في المجتمع المصري طبقات جديدة، وظهرت فجوات اجتماعية واسعة، وانعكس ذلك في شعر دنقل الذي صوَر التفاوت الاجتماعي، وظهور أنماط من الثراء المفاجئ ؛ ففي قصيدة (العشاء الأخير) يقدم الشاعر مشهداً مكثفاً لاستغلال الفئات الفقيرة، وحرمانها من أبسط حقوقها عبر تصوير فني يتقاطع مع عقد اجتماعي لاذع، وهنا "نجح في بناء خطاب شعري يدين تشوه البنيه الاجتماعية الجديدة ويكشف عن الاغتراب الاجتماعي الذي يعانيه الفرد في ظل التحولات الاقتصادية"(موافي، ٢٠٠١، ص. ١٤١).وتميز شعر دنقل بحضور فئة المهمشين ممثلة بفئة العمال والفقراء والمقهورين الذين يتصدرون نصوصه بوصفهم رمزاً للإنسان المقهور في المجتمع.ففي قصيدة (تعليق على ما حدث) يوجه دنقل صوته نحو الطبقات التي همشتها السلطة مستعيداً لغة احتجاج اجتماعي تعبر عن وعي جمعي مأزوم.وتبرز مراجعة نصوص الشاعر إن هذه الشخصيات ليست حضوراً عابراً، بل هي مركز الوعي

الشعري، ووسيلة لإظهار اختلال العلاقات الاجتماعية، وهنا يشير الناقد صلاح فضل إلى أن دنقل "حافظ على انحياز واضح لطبقات الشعب وللمهمشين، فجاء شعره محملاً برؤية اجتماعية تعلي من قيمة الإنسان وكرامته"(فضل، ١٩٩٢، ص. ٩٨).

ت- السوسيوثقافة وتجليات الاحتجاج الاجتماعي في شعره

يتميز شعر دنقل بوجود نبرة الاحتجاج على السلطة، إذ نجد صداماً مع السلطة السياسية والاجتماعية، وتظهر بوضوح في قصيدته (لا تصالحْ) التي أصبحت رمزاً للرفض والتمسك بالثوابت الأخلاقية والاجتماعية، وبالرغم من أن القصيدة ذات بعد اجتماعي إلا أن بعدها الاجتماعي واضح من خلال رفض الصلح مع القاتل، لأن الصلح تنازل عن القيم الاجتماعية الأصيلة مثل الكرامة والثأر والوفاء، وهي قيم متجذرة في الثقافة العربية. ويمثل الاحتجاج على تزييف الوعي ركناً مهماً في شعر دنقل، وخاصة في شعره الذي نظمه في مرحلة ما بعد النكسة؛ فقد فضح الشاعر الخطاب الإعلامي الزائف الذي يضلل الجماهير، ويشوه الوعي العام، فقد امتلك دنقل "قدرة استثنائية على كشف آليات تزييف الوعي الاجتماعي والسياسي عبر بناء شعري ساخر ومرّ في آن واحد"(سعيد، ١٩٩٨، ص. ٥٤)كذلك رفض دنقل بعض التقاليد الاجتماعية السائدة؛ إذ انتقد القيود الاجتماعية وصور المجتمع الذي يمنع الإنسان من تحقيق ذاته، ويتضح ذلك في قصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح) التي يعبر فيها عن رفضه للتقليد الأعمى، وللخضوع للنظام الاجتماعي السائد.وطال تأثير الواقع الاجتماعي بنية النص الشعري عند أمل دنقل؛ وتمثل ذلك في:

١-اللغة اليومية المشحونة بالدلالات الاجتماعية

اعتمد الشاعر لغة تمزج بين الفصحى والتراث من جهة، وبين مفردات الحياة اليومية من جهة أخرى، ليقترب من نبض الجماهير، فجاءت لغته "تمثل تركيباً لغوياً يعكس البنية الاجتماعية ويجمع بين لغة المثقف ولغة الشارع "(وصفي، ١٩٩٢، ص. ٧٦).

واستعمل دنقل رموزاً من التراث العربي والفرعوني، والموث الشعبي ليعيد بناء العلاقة بين الماضي والحاضر، ويعيد قراءة الواقع الاجتماعي عبر مرآة رمزية تسهل الاتصال بالمتلقي.

وجاءت صورة الشعرية واقعية مشبعة بأبعاد اجتماعية، مثل سوره الجرح والدم والمدينة المتعبة والخبز واليد، وهي صور تعبر عن مأساة الإنسان العربي في سياقه الاجتماعي.

وان تحليل نصوص الشعر امل تنقل تظهر ان رؤيته الاجتماعية تقوم على مجموعة من المبادئ وأبرزها:

١- الإنسان قيمة عليا يجب أن تصان كرامته، ولهذا انحاز دنقل للفقراء والمقهورين المجتمع

٢-المجتمع فضاء للصراع بين الحرية والقمع، وهو صراع لا يمكن فصله عن البنى الاجتماعية والسياسية.

٣-الثقافة الشعبية جزء من الهوية الاجتماعية التي يجب الحفاظ عليها.

٤-القصيدة أداة مقاومة اجتماعية وليست مجرد التعبير فني.

ومن ثم فإن شعر أمل دنقل "يمثل خطاباً اجتماعياً يبحث عن الحرية من خلال تفكيك البنى السلطوية التي تحاصر الإنسان"(المسدي، ٢٠٠٤، ص. ١٢١).ويتضح من خلال ما سبق أن التأثير الاجتماعي في شعر أمل دنقل ليس عنصراً عابراً، بل هو بنية مركزية تحدد موقع الشاعر في الحقل الثقافي العربي، فالشعب لم يكن مراقباً محايداً للمجتمع، وإنما كان مشاركاً فيه، وناقداً لآلياته عبر خطاب شعري متمرد يستمد قوته من الارتباط العميق بالوعي الجمعي، وبهذا يتحول شعره إلى شهادة اجتماعية على مرحلة شديدة الثراء والتحول في التاريخ العربي.

المطلب الثاني: توظيف أمل دنقل الأبعاد الثقافية في نصوصه الشعرية:

يتميز شعر أمل دنقل بثراء ثقافي لافت، ويتجلى في استحضار التراث، وتوظيف الرموز التاريخية، واستدعاء الأساطير العربية والغربية، والانفتاح على الموروث الشعبي، والذكاء الجمعي، ويكشف عن توظيف وعي ثقافي واسع، وعن إدراك عميق على طبيعة العلاقة بين الشاعر وثقافته، بحيث تتحول المعرفة الثقافية إلى أداة لتشييد رؤية شعرية ناقدة للواقع الاجتماعي والسياسي. ومن منظور السوسيوثقافة فإن حضور الأبعاد الثقافية في شعر دنقل ليس ترفاً معرفياً، بل هو فعل ينهض بوظيفه اجتماعية وجمالية يغدو من خلاله التراث وسيلة لمساءلة الحاضر، وإعادة بناء الوعي الجمعي، وتفكيك السلطة، والقيم الموروثة.

أولاً- البعد التراثي والأسطوري في شعر أمل دنقل:

يعدُّ التراث العربي – بلغته وقصصه ورموزه وبلاغته – أحد أهم المرتكزات الثقافية التي بنى عليها دنقل مشروعه الشعري، وقد درس النقاد هذا الحضور التراثي بوصفه استراتيجية جمالية وفكرية تعكس وعي الشاعر بثقافة أمته وتاريخها، فقد "أعاد بناء التراث، ليصبح خطاباً معاصراً يسائل الواقع، ولا يكتفي باستعادته"(سعيد، ١٩٩٨، ص. ١٤٨).ويظهر توظيف شخصيات أدبية وتاريخية عديدة في شعر دنقل مثل: زرقاء اليمامة،

وعنترة، وأبو ذر الغفاري، والزير سالم، والحلاج، وهذه الشخصيات ليست محض استعارة تاريخية، وإنما تمَّ توظيفها بوصفها أدوات نقد اجتماعي وسياسي.ففي قصيدة (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) يقدم دنقل زرقاء بوصفها رمزاً لبصيرة المثقف العاجز والصادق مقابل عجز الجماعة و الخداع الاجتماعي الذي قاد إلى الهزيمة، فقد قال:

- **أيَّتُها العَرَّافةُ المُقَدَّسَةُ**
- **ماذا تفيدُ الكلماتُ البائسةُ؟**
- **قلتِ لهمْ ما قلتِ عنْ قوافلِ الغبارِ**
- **فاتهمُوا عينيكِ، يا زرقاءُ بالبُوارْ!** (دنقل، ٢٠١٠، ص. ٩٩).

وهذا التوظيف يُظهر كيف تحضر زرقاء اليمامة بوصفها ضميراً ثقافياً يعبر عن أزمة الوعي الجمعي، ومن ثم فالشاعر يُخضع الشخصية التراثية لمنطق السوسيوثقافة، فيعيد توظيفها لتفكيك أزمة الوعي الجماعي.ويستلهم دنقل أحداثاً من التاريخ العربي الإسلامي وصراعاته، مثل قصة صلح بني عبس وذبيان؛ لتصبح خلفية رمزية لقصيدة (لا تصالح)، إذ يقول فيها:

- **لا تُصَالحْ**
- **ولَو قِيْلَ رأسٌ برَأسٍ**
- **أكلُّ الرُؤوسِ سَواءٌ؟**
- **أقَلبُ الغَريبِ كقلبِ أخيكَ؟**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٨٩).

فالحادثة التاريخية تتحول إلى رمز أخلاقي وثقافي يوجه الوعي الاجتماعي نحو قيمه الثأر بوصفها رمزاً للثبات على الحق في الثقافة العربية، ويرى صلاح فضل أنّ دنقل " يمارس قراءة جديدة للتاريخ بتحويله إلى مرآة لواقع الأمة المعاصر" (فضل، ١٩٩٢، ص. ١٠٢)ويبرز الموروث القرآني، والقصص الديني في شعر دنقل مكوناً ثقافياً مشتركاً، وهو ليس خطاباً عقائدياً، ففي (مقابلة خاصة مع ابن نوح) يستثمر الشاعر قصة الطوفان لإعادة صياغة سؤال الهوية، والنجاة، وللتعبير عن رفضه للانسياق الاجتماعي الذي يُفقد الإنسان قدرته على التفكير الفردي، ومما قاله في هذه القصيدة:

- **قالَ لِي صَاحِبي:**
- **كيفَ تَحيَا غداً؟**
- **قلتُ: مثلما عِشْتُ يوماً..**
- **بينَ مَاءٍ يحاصرُني... ومياه!** (دنقل، ٢٠١٠، ص. ٢٢٣).

لقد تحولت الحكاية الدينية إلى رمز ثقافي يعبر عن أزمة الإنسان العربي ين ضغوط الواقع، واستحالة الخلاص.وينفتح شعر أمل دنقل على الأساطير اليونانية والمصرية القديمة، ليظهر البعد الأسطوري والحضاري ؛ إذ يوظف أسطورة (سيزيف) و(بروميثيوس) و(ايزيس) و(أوزوريس) ليُبرز فكرة الصراع الإنساني مع القدر والسلطة والمصير، والشاعر هنا "لا يستعير الأسطورة بوصفها مادة حكائية فقط، بل يعيد خلقها صياغياً؛ لتصبح رمزاً لحركة الإنسان في مواجهه قهر الواقع"(وصفي، ١٩٩٢، ص. ٩١).ففي قصيدة (العرّافة والمدينة) يقول دنقل:

- **أصعدُ الدَّرجَ الحجريَّ**
- **ثمَّ أعودُ إليه منكسِراً**
- **مثلَ سيزيفَ يحملُ صخرَتَهُ في الليالي**
- **العقيمة**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٢٩٨).

إن الشاعر يلمح إلى أسطورة سيزيف ليكشف كيف تتحول الأسطورة إلى رمز اجتماعي يعكس دوران الإنسان في دائرة القهر والعبث.

وفي مجموعة (أوراق الغرفة ٨) يستحضر دنقل أوزوريس:

- **منْ دمِ أوزوريس**
- **تنبتُ زهرةُ بعثٍ**
- **لنْ يقتلُهُ الموتُ**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٥٦).

إنَّ الأسطورة هنا وسيلة لتجسيد فكرة الأمل والمقاومة في الوعي الثقافي المصري.

ومن منظور السوسيوثقافة يؤدي استحضار الأسطورة وظيفة مزدوجة:

- جمالية عبر خلق نص متعدد الدلالات.

- اجتماعيه عبر تحويل الأسطورة إلى أداة لنقد البنية الاجتماعية؛ فأسطورة (سيزيف) مثلاً تتحول في شعر دنقل إلى رمز لدوامة القهر الاجتماعي والسياسي الذي يعيش فيها الإنسان العربي.

ولا ينحصر شعر دنقل في التراث النخبوي فقط، وإنما يمتد إلى الثقافة الشعبية وعناصرها: كالأمثال، والأغاني، والعادات، والوجدان الجمعي، ويشير الناقد أحمد درويش إلى أن أمل دنقل "يوظف الثقافة الشعبية ليؤسس علاقة تواصلية مع المتلقي، ليعزز البعد الاجتماعي للنص"(درويش، ٢٠٠٦، ص. ٢١٢)وتظهر في شعره عبارات مستمدة من الوعي الشعبي، مثل: أحلام بسيطة، خبز الفقراء، العيون الخائفة، وهي عبارات تخلق جواً اجتماعياً واقعياً، وتربط النص بالطبقات الشعبية الذي حمل الشاعر همومها، إذ يتميز دنقل بقدرته على إدخال صوت الشعب واللغة اليومية في نصه، ففي قصيدة (الكعكة الحجرية) يقول:

- **يا ابنَ البلدِ**

- **يا اللي معاك رغيف وتبات جِعان...**

- **لا تنحني ! فالأرض تعرف ناسها**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٤٠١).

نلحظ اللغة اليومية التي تجسد طابع شعر دنقل بشكل مباشر، وتتصل بالوجدان الشعبي.

ويقول أيضاً:

- **الناسُ في بلادي**

- **جوعى... ولكنّهم صابرون**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣١٧).

فالشاعر هنا يوظف لغة الشعب وهموم العامة، وهذا جزء أصيل من مقاربة السوسيوثقافة.

ثانياً_ التناصّ

التناص " علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص استحضاريّة، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي للنص في نص آخر "(المغربي، ٢٠٠١، ص. ٣٨)، وذلك يعني وجود علاقة تشابه بين نصّ، و آخر، أو بين عدة نصوصٍ، واكتشاف القارئ هذه العلاقة يُعرف **بـ (التناصيّة)** (محمد، ٢٠٠١، ص. ٣٥-٥٤)، ومن ثم فإنّ معرفة العلاقات التناصيّة بين النصوص يتوقف على إدراك القارئ مدى التشابه بين النص الذي يقرأه، وما سبقه، سواءٌ أكان نصاً واحداً أم أكثر من نصّ، ولذلك يرى بارت أنّ النص يتصل بالقارئ، وأراده قارئاً منتجاً، أي قادراً على كشف العلاقات بين النصوص، وهذا يفرض أنْ يكون القارئ ذا ثقافة واطلاع واسعٍ يمكّنه من ذلك.وللتناص أنماط، فقد يكون بين نصين في العنوان، أو المدخل، أو الملحق، أو النص ككل، وذلك حين يتوحد نصٌّ ما بنصّ سابقٍ له، ويعرف ذلك بـ (الاتساعية النصية) كما سماها جيرارجينيت جيرارجنيت، ١٩٩٧، ص. ٢٢، ٢٢٧).ويعدّ التناص أحد أبرز آليات الكتابة لدى أمل دنقل، فالنص الشعري عنده يتكون من شبكة واسعة من الإحالات الثقافية إلى نصوصٍ دينية وتاريخية وشعرية وفلسفية، ويؤكد الدكتور سمر روحي الفيصل أن دنقل: " يمارس التناص بوصفه وعياً ثقافيا"(الفيصل، ٢٠٠١، ص. ١٦٦).وتظهر في نصوص أمل دنقل أشكال التناص الآتية:

١- التناصّ القرآني:

يتجلى التناص القرآني في الألفاظ والتراكيب والصور وربما في آيات مقتبسة أو محورة.ووظيفة هذا النوع من التناص تفكيك الواقع، ومنح النص بعداً أخلاقياً يستمد سلطته من الثقافة الدينية الجمعية.ومن أمثلة هذا النوع من التناص ما جاء في قصيدة (العائد) يقول دنقل:

- **قالُوا: ارجعُوا!**

- **إنَّا هنا قاعدون**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٢٢٦)فهذا القول يتناص مع ما ورد في الآية الكريمة: **﴿يا موسى إنَّا لنْ ندخُلَها أبَداً مَا دامُوا فيها فاذْهَبْ أنتَ ولربُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا ها هنا قاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]**، والشاعر هنا يستخدم تركيباً قرآنياً **(إنَّا هنا قاعدون)** ليؤطر موقفاً اجتماعياً يعبر عن السلبية والاستسلام.

٢- التناص مع الشعر الجاهلي يستفيد دنقل من بلاغة الشعر الجاهلي، وخاصة في صياغة الصور، وموسيقى القصيدة، ويعتمد أحيانا على أساليب الوقوف على الأطلال، أو مخاطبة الذات على غرار عنترة وامرئ القيس، ومن أمثلة هذا التناص ما جاء في قصيدته (سفر الخروج):

- **وقفتُ على الطللِ**

– **لكنَّهُ طللٌ بلا أثرٍ!** (دنقل، ٢٠١٠، ص. ٢٨٩).

يدمج الشاعر أسلوب الوقوف على الطلل الجاهلي، ويعيد إنتاجه في سياق معاصر يعكس خراب الواقع العربي.

ثالثاً– الرموز الثقافية ودلالاتها الاجتماعية

تتجاوز الرموز الثقافية بوصفها أدوات جمالية؛ لتصبح وسائل لتحليل الواقع الاجتماعي، وتشمل هذه الرموز:

الزجاجة والنافذة والطائرات والنجاح والمدينة والطفل، وهذه الرموز" تحمل وظيفة ثقافية؛ فهي تستمد دلالتها من الذاكرة الجمعية للمجتمع العربي"(موافي، ٢٠٠١، ص. ١٤١).

ومن **أمثلة ورود هذه الرموز قول أمل دنقل في قصيدة (العصافير):**

– **كلُّ العصافيرِ**

– **تبحثُ عنْ نافذةٍ للضوءِ**

– **وأنا أبحثُ عنْ نافذةٍ للنَّجاةِ**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٣٠).

فالطائر هنا رمزٌ ثقافي للحرية المسلوبة.

وفي قصيدته (المدينة الفاضلة) قال دنقل:

– **هذهِ المدينةُ**

– **تأكلُ أبناءَها**

– **وتتركُ للغرباءِ أسوارَها**(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٤٥).المدينة تشكل رمز الاغتراب المكاني والزماني والنفسي والاجتماعي، ذلك أنها تفكك العلاقات الاجتماعية.ولا يمكن فهم رؤية دنقل الشعرية من دون إدراك أن الثقافة بما تحمله من ذاكرة وتراث وقيم وتاريخ هي جوهر مشروعه الإبداعي، فالثقافة عنده ليست مخزوناً معرفياً، بل طاقة فاعلة تغذي النص، وتشكل رؤيته تجاه: السلطة والمجتمع والإنسان والهوية والحرية، فهي منظومة تفسيرية تساعده على فهم الواقع السياسي، ونقد البنى الاجتماعية، وتأصيل الهوية الجماعية، وصيانة خطاب شعري مقاوم، أي " ثقافة دنقل هي مركز رؤيته الشعرية، وهي التي منحت نصه القدرة على تفكيك الواقع عبر أدوات رمزية راسخة في الوعي الجمعي"(وصفي، ١٩٩٢، ص. ١٠٣).ومن ثمَّ فإنَّ ثقافة دنقل الواسعة" مكنته من تحويل القصيدة إلى خطاب فكري جمالي يربط الماضي بالحاضر ويجعل من الوعي الثقافي أداة لتحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية"(وصفي، ١٩٩٢، ص. ١٠٤).ويتضح لنا من خلال ما سبق أن توظيف دنقل للأبعاد الثقافية في شعره يمثل ركيزة أساسية في بناء نصه الشعري، فالتراث العربي والإسلامي والأساطير والحكايات الشعبية والتناصات المتعددة ليست مجرد عناصر جمالية، وإنما هي أدوات تحليل اجتماعي، وجسور تربط شعره بالوعي التاريخي الجمعي للمجتمع العربي، وبهذا التحويل الإبداعي استطاع دنقل أن يجعل من الثقافة إطاراً لفهم الواقع من جهة، ولصياغة خطاب شعري مقاوم يجمع بين المتخيل الشعري والوعي الاجتماعي من جهة أخرى، واستطاع أن يؤسس لنص متعدد الطبقات يقرأ الجماعة بقدر ما يقرأ الذات.

المبحث الثالث دراسة تحليلية لنماذج مختارة من شعر أمل دنقل

المطلب الأول: دراسة قصيدة (لا تصالح) من منظور السوسيولوجيا

اشتهر أمل دنقل باستخدامه الشعر السياسي، والتعبير عن المعاناة في مواجهة الظلم الاجتماعي والاقتصادي، فقد ولد في ظل تحولات سياسية كبيرة في مصر والعالم العربي، مما جعل الأدب أداة هامة للتعبير عن الهموم الاجتماعية والسياسية، وقصيدته (لا تصالح) هي واحدة من أبرز القصائد التي عكست تأثره بالسياق الاجتماعي والسياسي في مصر، وتجسد موقفه السياسي والفكري، فقد نُشرت لأول مرة في عام ١٩٧٦، وما تلاها من مشاريع تسوية وصلح اعتبرها الشاعر تفريطاً في القيم والحقوق، وقد حمّل قصيدته ذلك ؛ فجعلها تقوم على خطاب تحريضي – أخلاقي، يتوسل بالتراث ؛ ليعبر عن موقف إنساني شامل يتجاوز الظرف السياسي المباشر، ولذلك تعبر القصيدة عن احتجاجه على محاولات التوافق مع الأنظمة الاستبدادية التي تفرط في حقوق الشعوب. وتعدّ نموذجاً غنياً لتحليل الاستجابة السوسيوثقافية لأحداث زمانه؛ فهي تقوم على رفض الصلح القائم على التنازل عن الدم والحقّ والكرامة، ذلك أن دنقل رأى التصالح مع العدو ليس مجرد إجراء سياسي وحسب، وإنما هو موقف أخلاقي يهدد منظومة القيم كلها، لذلك يربطه الشاعر بالدم والذاكرة والوفاء والعدل، ويصر على رفض التصالح، وألح على هذا الرفض، وتمثل ذلك بأنه افتتح قصيدته بـ (لا تصالح) وكررها ثاني عشرة مرة، وقد اختتم بها القصيدة أيضاً(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٢٧–٣٤٠) فقول الشاعر (لا تصالحْ) يعبر

عن موقف الشاعر، ذلك أنه بالرغم من انتماء القصيدة إلى سياق عربي محدد، فإن خطابها يتجاوز الخصوصية السياسية، ليعبر عن قيمة إنسانية كبرى، هي عدم المساومة على الحق، فتحولت (لا تصالحْ) إلى شعار ثقافي وأخلاقي في الوعي العربي، لا إلى مجرد نص شعري ظرفي.

ومن المواضع التي وردت فيها قوله:

– لا تصالحْ على الدَّمِ..حتّى بدمْ!

– لا تصالحْ! ولو قِيلَ رأسٌ برأسٍ

– أكلُّ الرؤوسِ سواء؟

– أقلبُ الغريبِ كقلبِ أخيكَ؟!

– أعيناه عينا أخيكَ؟!

– هل تتساوى يدُ.... سيفُها كانَ لكْ

– بيدٍ سيفُها أتكلكْ ؟!(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٢٩).

فالاستفهام المكرر ليس مجرد أسئلة يطرحها الشاعر، ويلح في طلب جوابٍ لها؛ وإنما هي تعبير عن إنكار قيمي يؤكد أنّ المساواة الشكلية لا تعني عدلاً أخلاقياً، ولا تجوز المساومة على الدم والعرض، ولا يتساوى الأخ مع العدو، ولا القاتل مع المقتول، ولا لا تُصافح اليد الآثمة.

ومن هنا فالقصيدة تعتمد على الاستفهام الإنكاري بوصفه أداة بلاغية للكشف عن زيف الواقع، ويتمثل ذلك في قول الشاعر:

– لا تصالحْ

– ولو منحوكَ الذّهبْ

– أتُرى حينَ أفقأُ عينيكَ،

– ثُمَّ أثبتُ جوهرتين مكانَهما

– هل ترى ؟

– هل يصيرُ دمي – بينَ عينيكَ – ماءً؟(دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٢٧–٣٢٨).

فالاستفهام ينقل المعنى من مستوى العقل إلى مستوى الحسّ، ويجعل القارئ شريكاً في الإدانة الأخلاقية، وذلك بالمحاججة واستخدام البرهان القاطع لبيان الحقيقة.كما، صيغة الأمر (لا تصالحْ) تكرراً لافتاً، وهو أمر خرج عم معناه الأصلي إلى التحريض والنهي القطعي عن القيام بالأمر (الصلح) وهذا التكرار يؤدي وظيفة بلاغية مزدوجة: ترسيخ الفكرة في الوعي، وشحن الخطاب بطاقة انفعالية عالية، ولذلك فإن " التكرار في قصيدة (لا تصالحْ) ليس حشواً إيقاعياً، وإنما هو بنية دلالية تكثف المعنى، وتحاصر المتلقي أخلاقياً"(فضل، ١٩٩٢، ص. ١٠٧).

وتحضر الذاكرة بشكل لافت في القصيدة، ومن ذلك قول الشاعر:

– هي أشياءُ لا تُشترى:

– ذكرياتُ الطفولةِ بين أخيكَ وبينَكَ،

– حسُّكما – فجأةً– بالرّجولةْ

– هذا الحياءُ الذي يكبتُ الشَّوقَ...حينَ تعانقُهُ،

– الصَّمتُ – مبتسمينَ – لتأنيبِ أمُّكما

– وكأنَّكما

– ما تزالان طفلينِ! (دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٢٧–٣٢٨).

إنّ دنقل يربط بين الموقف الأخلاقي والذاكرة، فالنسيان خيانة ثانية للدم المسفوح، فالشاعر يتحدث بلسان المقتول (كليب) مخاطباً أخاه، ومذكراً إياه بذكريات الطفولة، وكثيراً ما تتكرر في القصيدة الإحالة إلى الماضي (الأخ، الدم، العينان، السيف) في مقابل حاضر زائف يسعى إلى طمس الجريمة، ومن هنا تتخذ القصيدة طابع الوصية الأخلاقية العبرة للزمن.فقد جعل الشاعر من الذاكرة " عنصراً بنائياً في القصيدة، بحيث لا تقلّ خطورة عن القتل نفسه "(موافي، ٢٠٠١، ص. ١٣٩).ويستخدم الشاعر التصوير الفني ليقدم موقفه، ويكشف عن ثقافته في آن، إذ تتسم الصور الفنية بالقوة والحدة، وهي في معظمها صور دامية عناصرها: الدم، والسيف، والثأر، والعين، ولكنها تجسد الفكرة الأخلاقية، وتحوّل المعنى المجرد إلى مشهد بصري مؤلم، ومن ذلك قول دنقل:

- إنَّه الثّأرُ !

- تبهتُ شعلته في الضّلوع...

- إذا ما توَالتْ عليها الفصولُ

- ثم تبقى يدُ العارِ مرسومةً

- (بأصابعها الخمسِ)

- فوق الجباهِ الذّليلةْ (دنقل، ٢٠١٠، ص. ٣٣٦).

لقد حول الثأر – وهو مفهوم مجرد– إلى شيء مادي محسوس(شعلة)، وجعل للعار يد لها أصابع خمس، وهو أيضاً مفهوم ذهني مجرد، وذلك ليعزز فكرة الانتقام للشرف، وعدم التهاون، فالصلح عار، ونار الثأر يجب أن تظل متقدة في الضلوع، أي أن الصور هنا تدعم الفكرة، ومن ثم فهي " ليست مجرد زينة بلاغية، وإنما أداة صدام مع الواقع، تجبر المتلقي على مواجهة الحقيقة دون واسطة "(عبد المطلب، ٢٠٠٩، ص. ٨٨). وقد جاءت القصيدة على إيقاع متوتر متناسب مع طبيعة الخطاب الاحتجاجي، فالجمل القصيرة، والتكرار، والوقفات الحادة، كلها تسهم في خلق إيقاع يشبه الهتاف الأخلاقي، وهذا الإيقاع يعزز الوظيفة التداولية للنص، ويجعله قريباً من الخطاب الجماهيري من دون أن يفقد شعريته.والقصيدة تحكي قصة ثأرٍ تشكل حدثاً مفصلياً في التراث العربي، وقد اتخذ منه الشاعر وسيلة ليقدم موقفه حيال الأوضاع الراهنة التي آلمته إثر نكسة حزيران، إذ أسقط أحداث النكسة على حادثة تاريخية حدثت بين قبيلتين عربيتين في الجاهلية، إذ رأى نقطة جامعة بين الحدثين، وهي ذات محورين متضادين: الهزيمة والثأر من الهزيمة، يدفعه حسه القومي الذي لا يقبل المهادنة والمساومة على الحق، فهو يريد للعرب التعالي والعزّة، ويرفض التخاذل لأنه مصدر الذّل.وبذلك جمعت هذه القصيدة بين الوضوح الفكري والعمق الرمزي، وتجاوزت اللحظة التاريخية إلى خطاب أخلاقي دائم، لتكون " مثالاً نادراً على قصيدة الموقف التي لم تسقط في المباشرة رغم وضوح رسالتها"(اليوسف، ١٩٩٧، ص. ٢٢١)ويمكن القول: إن قراءة قصيدة (لا تصالح) أنّ أمل دنقل نجح في بناء خطاب شعري يقوم على التحام المعنى الأخلاقي بالبنية البلاغية، بحيث تصبح البلاغة خادمة للفكرة، لا منفصلة عنها، فالقصيدة ليست مجرد رفض سياسي وإنما هي إعلان إنساني ضد التنازل عن القيم، وقد حققت حضورها المستمر، لأنها خاطبت الضمير قبل أن تخاطب اللحظة التاريخية.

المطلب الثاني: تأثير السوسيوثقافة في تشكيل رؤى أمل دنقل وموقفه حيال القضايا السياسية والاجتماعية

يعد شعر أمل دنقل مرآة لعقلية مجتمع صقلتها التحولات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي عاشتها مصر والعالم العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد شكلت السوسيوثقافة عاملاً مركزياً في تكوين رؤاه الشعرية، وموقفه النقدي من الواقع السياسي والاجتماعي.

أولاً– تأثير السوسيوثقافة في تشكيل رؤى أمل دنقل

تتأصل رؤية أمل دنقل في بيئة اجتماعية محددة، إذ نشأ في بيئة شعب بسيط تجلت هشاشة الحياة فيها، وأثرت فيها الهزائم، فحولت تجربة الشاعر من حلم قومي إلى همّ إنساني – نقدي تجاه المجتمع والسلطة، وهذه الخلفية السوسيوثقافية جعلته قريباً من لغة الناس، وحسهم القومي، مما انعكس في مفرداته الشعرية التي استعانت بتجارب الحياة اليومية والوعي الجماهيري، بدلاً من لغة المثقفين فقط.فقد أظهرت تجربة أمل دنقل أن البيئة السياسية القاسية كانت عنصراً أساسياً في تشكيل رؤاه، ولا سيما إبان هزيمة ١٩٦٧، وما تداعى إثرها من تخاذل عربي في السياسات، فانطلق يعبر عن رفضه لذلك كله، مستنكراً الظلم والهوان والتخاذل، فهو يقرأ السياسة من منظور إنساني واضح بعيداً عن الشعرات الزائفة والبراقة، ومن هنا تكرر ظهور صور الظلم الاجتماعي والمعاناة اليومية في شعره، كعجز المواطن عن الحصول على أبسط حقوقه، أو رؤية الانقسام بين الحلم والواقع القائم(وحش، ٢٠١٤).ومن جهة أخرى فإن استخدام الشاعر للعناصر الثقافية الشعبية، كالاستعانة بالتراث، والموروثات اللفظية التي تعبر عن ذاك الوجدان الاجتماعي، مما يجعل شعره وثائق اجتماعية وثقافية تعكس وعيه، ووعي الجماعة في زمنه.

ثانياً– موقف أمل دنقل حيال القضايا السياسية والاجتماعية

يتمثل موقف أمل دنقل من القضايا السياسية والاجتماعية في محاور ثلاثة، هي:

- الرفض الأخلاقي والسياسي للظلم.
- الانحياز الاجتماعي للطبقات المهمشة.
- استثمار الشعر وسيلة نقدية ووجدانية للتحريض على الذاكرة والمقاومة.

فقد امتدت رؤية أمل دنقل إلى رفض مبدئي لأي صيغة صلح، أو مساومة على الحق، فذلك هدر لكرامة الإنسان، والحط من شأنه، وتحقير هويته، وتشكل قصيدته (لا تصالحْ) أكثر شعره تعبيراً عن مواقفه السياسية والاجتماعية؛ إذ تحولت هذه القصيدة إلى شعار أخلاقي وسياسي يرفض المقايضة بين الحقوق والامتيازات المادية، فالقصيدة لا تتعامل مع السياسة بوصفها مجرد أحداث موضوعية، وإنما كقضية أخلاقية تتعلق بكرامة الإنسان وضميره، وتهدف إلى استنهاض شجاعة الرفض لدى المتلقي، بدلاً من التواطؤ أو التعايش مع الظلم، وهذا التحليل مؤسس في دراسات نصية تناولت بنية القصيدة واستراتيجيات خطابها المناهض(العمايرة، ٢٠١٧، ص. ٢٦٧-٢٨٢)ورؤيا أمل دنقل ذات جذور سوسيو- ثقافية، أي تجربة الشاعر في وسط اجتماعي يعاني من هشاشة أدت إلى حساسية تجاه آلام البسطاء، ويشكل شعره بعامة صوراً للمعاناة اليومية، والعدالة المفقودة، ومن هنا اعتمد لغة بسيطة هي لغة هؤلاء البسطاء، أي أنها لغة قريبة من الجمهور الشعبي، مما يجعل شعره وثيقة اجتماعية تعكس تناقضات المجتمع وهموم فئاته المهمشة، واهتمام دنقل بهؤلاء وانعكاس ذلك في شعره حوله إلى شاعر الرفض الذي يتبنى صوت المضطهدين لا خطابات السلطة(طيبي، ٢٠٢٤، ص. ٦٥٢)وقد استخدم دنقل الصورة و مقومات السرد، ليس للتعبير عن الأسى، بل للتحريض على الذاكرة الجماعية والمقاومة الأخلاقية، فتلك الأدوات (الدم والعتمة والنداء المتكرر) هي للتعبير عن الرفض، وتعمل في نصه كآليات لاستدعاء ضمير الجماعة، وتثبيت موقف رافض للهيمنة، ومن ثم فإن أمل دنقل هو شاعر سياسي – إنساني يستثمر شعره في كشف آليات القمع، وإعادة صياغة ذاكرة تاريخية مضادة، تعلن الرفض الأخلاقي بوصفه قيمة بحد ذاته، وأثبت أن الشعر يمكن أن يشارك في تشكيل وعي سياسي جديد خاصة لدى فئات شبابية ونخبوية مناوئة، وذلك انطلاقاً من إيمان الشاعر بالقضايا التي يتبناه في نصه الشعري، وإيمانه بتلك القضايا(العمايرة، ٢٠١٧، ص. ٢٨١).

الخاتمة ونتائج البحث:

- يعكس الأدب التوترات الاجتماعية والاختلافات بين الطبقات الاجتماعية، ليشكل مرآة للواقع الاجتماعي والثقافي، وذلك انطلاقاً من علاقة الشعر بالحياة والواقع، ومسايرته لكل المستجدات فيه من النواحي كافة.
- يمتلك السياق الاجتماعي والثقافي تأثيراً جوهرياً على بنية النص الأدبي وموضوعاته.
- يعد الشاعر أمل دنقل نموذجاً حياً للشاعر المتفاعل مع واقعه الاجتماعي والسياسي والثقافي، ويتضح ذلك في إنتاجه الشعري.
- استخدم أمل دنقل شعره كأداة احتجاج اجتماعي وسياسي يعبر عن رفض الظلم والهوان والتخاذل.
- تشكل اللغة اليومية والموروث الشعبي والرموز التراثية أدوات استثمرها الشاعر لتقريب النص من الواقع الشعبي.
- إن الاستفادة من التراث والأساطير والتناص والنصوص الدينية يجعل النص متعدد الطبقات، وداعماً للوعي الجمعي.
- يظهر موقف أمل دنقل السياسي والثقافي رفضه الظلم والتواطؤ والهوان، والمساومة على الحق، ليكون بذلك شعره وسيلة للتحريض على الذاكرة والمقاومة.
- تشكل كل من التراث والأساطير ركيزة أساسية في بناء النص الشعري، وتحويل المعرفة الثقافية إلى أداة تحليلية لنقد الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. العمايرة، حنان إسماعيل. (٢٠١٧). استراتيجيات الخطاب اللغوي في قصيدة (لا تصالح) لأمل دنقل .*مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، ١٤ .(1).

٢. الفيصل، سمر روحي .(2001) .*التناص في الشعر العربي المعاصر* .دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

٣. المسدي، عبد السلام .(2004) .*اللغة والهوية في الخطاب الشعري* .تونس: منشورات جامعة منوبة.

٤. المغربي، حافظ .(2001) .*أشكال التناص* .بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

٥. جنيت، جيرار .(1997) .*خطاب الحكاية* (محمد معتصم وآخرون، مترجمون). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٦. حسن، عمار علي. (٢٠١٦، ١٣ فبراير). الإبداع والواقع الاجتماعي.

٧. حمودة، عبد العزيز .(2010) .*السوسيولوجيا التطبيقية* .القاهرة: دار الفكر العربي.

٨. درويش، أحمد .(2006) .*جماليات التلقي في الشعر العربي الحديث* .القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

٩. دنقل، أمل .(2010) *أعمال أمل دنقل الكاملة* (عبلة الرويني، محقق). القاهرة: دار الشروق.
١٠. رأي، الرأي. (٢٠١٣، ٢١ يونيو). الأدب والسياسة...التأثيرات المتبادلة.alrai.com .
١١. سعيد، خالدة .(1998) *تحولات الشعر العربي المعاصر* .بيروت: دار الطليعة.
١٢. عباس، إحسان .(2001) *مقدمة في علم الاجتماع* (ط. ٤٢). بيروت: دار النهضة العربية.
١٣. عبد المطلب، محمد .(2009) *قراءات نقدية في شعر أمل دنقل* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤. عصفور، جابر .(2003) *مدخل إلى علم الاجتماع الثقافي* (ط. ١٥). القاهرة: دار المعارف.
١٥. فضل، صلاح .(1992) *بلاغة الخطاب الشعري* .القاهرة: دار الشروق.
١٦. لوكاش، جورج .(1998) *نظرية الرواية* (إبراهيم العريس، مترجم). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٧. ماركس، كارل .(1982) *مختارات من كتابات في علم الاجتماع* (بيليكان بوكس، مترجم). إنجلترا: بيليكان بوكس.
١٨. محمد، ولات .(2001) *دلالات النص الآخر* .دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
١٩. موافي، عبد العزيز .(2001) *الفكر الاجتماعي في الشعر العربي المعاصر* .القاهرة: عالم الكتب.
٢٠. وحش، رائد. (٢٠١٤، ٢١ مايو). أمل دنقل شاعر زمننا العربي.alaraby.co.uk .
٢١. وصفي، هدى .(1992) *الرؤية والانتماء في شعر أمل دنقل* .القاهرة: دار الشروق.
٢٢. اليوسف، يوسف .(1997) *الشعر العربي الحديث* .بيروت: دار الفكر.

References

❖ **The Holy Quran.**
1. Abbas, I. (2001). *Introduction to sociology* (42nd ed.). Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
2. Abd al-Muttalib, M. (2009). *Critical readings in the poetry of Amal Dunqul*. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
3. Al-Faisal, S. R. (2001). *Intertextuality in contemporary Arabic poetry*. Damascus: Ittihad al-Kuttab al-Arab.
4. Al-Ma'ayra, H. I. (2017). Linguistic discourse strategies in the poem (Do Not Reconcile) by Amal Dunqul. *Journal of the Association of Arab Universities for Literature, 14*(1).
5. Al-Masadi, A. S. (2004). *Language and identity in poetic discourse*. Tunis: Manouba University Publications.
6. Al-Mughrabi, H. (2001). *Forms of intertextuality*. Beirut: Arab Diffusion Foundation.
7. Al-Rai. (2013, June 21). Literature and politics... Mutual influences. alrai.com.
8. Asfour, J. (2003). *Introduction to cultural sociology* (15th ed.). Cairo: Dar Al-Maarif.
9. Dunqul, A. (2010). *The complete works of Amal Dunqul* (A. al-Ruwayni, Ed.). Cairo: Dar Al-Shorouk.
10. Darwish, A. (2006). *The aesthetics of reception in modern Arabic poetry*. Cairo: Al-Anglo Egyptian Library.
11. Fadl, S. (1992). *The rhetoric of poetic discourse*. Cairo: Dar Al-Shorouk.
12. Genette, G. (1997). *Narrative discourse* (M. Mu'tasim et al., Trans.). Cairo: Supreme Council of Culture.
13. Hamouda, A. (2010). *Applied sociology*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
14. Hassan, A. A. (2016, February 13). Creativity and social reality.
15. Lukács, G. (1998). *The theory of the novel* (I. al-'Aris, Trans.). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
16. Marx, K. (1982). *Selected writings in sociology* (Pelican Books, Trans.). England: Pelican Books.
17. Mawafi, A. (2001). *Social thought in contemporary Arabic poetry*. Cairo: Alam Al-Kutub.
18. Mohamed, W. (2001). *Connotations of the other text*. Damascus: Syrian General Book Organization, Ministry of Culture.
19. Said, K. (1998). *Transformations of contemporary Arabic poetry*. Beirut: Dar Al-Tali'a.
20. Wahesh, R. (2014, May 21). Amal Dunqul: The poet of our Arab time. alaraby.co.uk.
21. Wasfi, H. (1992). *Vision and belonging in the poetry of Amal Dunqul*. Cairo: Dar Al-Shorouk.
22. Youssef, Y. (1997). *Modern Arabic poetry*. Beirut: Dar Al-Fikr.